

اللُّقْطَةُ الْأُولَى

لاصوبها سوتاً

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسي (Adhémard Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كجوديا امامن جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى (Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي يسميها الكجوديون (Mokhath) واسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكجودية . قال . ونغلظ نحن فنسعي اللغة الماغادية باسم (پالي) (Pâlie) .

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأناً من اختصارها وذلك لانها توضح لنا السبب في طرود هذه التناسخات^(٢) السعيدة او الشقية على البشر اي انها تشرح لنا عقيدة الخجازة على الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول ميرفانا^(٣) Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينما كان (بوذه)^(٤) مقبلاً في الهيكل الذي شيده (آناثا بنديك) اذ جاءه الشاب

(١) معنى (Palie) في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معنى

كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل .

(٢) وفي الاصل النشوات او التخلقات المتجددة (Renaissance)

(٣) اقول ان (ميرفانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي

سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا اكملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالناتسختات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لهم فمحتصم من خبت ذنوبهم حتي ينظفوا ويصفوا واذ ذلك يستحقون دخول (ميرفانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميته (بوذه) لانه الامم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسي

سماه نارة (باكاثات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama) . و (غوداما)

اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصي المشرق والتي يدين بها نحو (٤٧) مليوناً من البشر .

(سويها بن جودياً) فحياء اكرم نجية ثم قال له :

يا بوذه المحترم لماذا نرى أناساً في رغد وهناك وآخرين في ضيق وشدة ؟
ومما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبير العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ اليها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخرين متممين بالصحة الكاملة . هذا دميم الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر . بعضهم خامل الذكر . وضع القدر . والآخرون رفيع المنزلة . نافذ الكلمة . قوم فقراء معدمون . وآخرون اغنياء مومنون . منهم من هو حقير النسب . وضع الجد . ومنهم من هو في اعلا ذروة من نسبه ومجده . هذا لينب حضيف العقل . وذلك أحق ما أفون . فيا بوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فر يق من البشر في كل هذه السمادة . وفر يق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟
فاجابه بوذه :

ايها الشاب ان الكائنات الحية تحي - حياتها الحاضرة التي آهاتها لها سلوكها الخاص في أدوارها الناضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (parenté) وجميع احوال مديتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجاب للكوائن الحية مساعدتها او شقاءها .
قال (سويها) :

قد أوجز (بوذه) المحترم قوله حتى أغمض علي . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان يبسط تعاليمه . بسطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكرم علي به .

— اذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانتظر قليلا كي أوضع لك الامر .

— دعوا بوذه يفعل ما أراد .

وبعد هنيهة قال بوذه :

اذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قامي القلب قاتلاً صفاً كاللدماء مسبباً الى الخلق فيبعد انخلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يجي مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شتياً معذباً . واذا انخل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل — ولد رجلاً ذا حياة قصيرة ويكون

سلوكه في هذه الحياة النصيرة كسلوكه الاول اي انه يكون قاسياً فانلاد موبيا
مسبباً الى الخلقى .

واذا وجد في هذا العالم اذ ان - امرأة كان أوجلاً - لا يجراً على قتل البشر .
و يطرح العصا والسكين جانباً . وكان صالحاً شفوفاً على جميع المخلوقات الحية . فبعد
انجلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم
أرقى من عالمه . أولاً فيخلق رجلاً مقدراً له العمر الطويل . وذلك بفضل ما كان منه
في حياته من ترك سفك الدم واطراحه العصا والسكين جانباً . وشفته على المخلوقات
واحسانه اليهم .

• • •

اذا كان في هذه الحياة الدنيا شخص - امرأة كان أوجلاً - يؤذي المخلوقات
الحية باليد او الحجر او العصا او السكين . فبعد انجلال جسده بالموت تكون عاقبته ان
يخلق خلقاً ثانياً في جهنم ويكون فيها شقيماً معذباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما أُعيد
رجلاً كان رجلاً معذباً بانواع الامراض . والسبب الذي أدى به الى هذه الحالة
المؤلمة ايلامه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد او الحجر او العصا او السكين .

واذا كان في هذه الدنيا بشر - امرأة أوجلاً - لم يؤذ احداً من المخلوقات
تجدد خلقه في عالم أسمى من هذا العالم . او هو يعود الى هذا العالم ويكون فيه انساناً
متمتعاً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفته عن تعذيب المخلوقات الحية باليد والحجر
والعصا والسكين .

• • •

اذا كان في هذا العالم انسان - امرأة كان أوجلاً - شديد الغضب شديد
النزق . بحيث اذا سمع كلمة قيلت حاجها نجه . وتلظى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه
ويقدعها عن فعل الشر . وكان من دأبه ان يهد لنفسه أسباب الغضب والحقد
والتذمر - فاذا انجل جسم هذا الشخص بالموت كان عقابه على ما اعتاده في حياته من
هذا الخلقى - ان يبعث بعثاً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقيماً . أولاً فيتجدد
خلقته بشراً سوياً . لكنه يكون اذ ذاك رجلاً شرياً فاحشاً . وان السبب الذي أخذ

به في هذا الطريق انما هو امتسلاهما للغضب والهياج والتزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاحب وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألوفي تمهيدا سباب الغضب والحقد والسخط بين يديه .

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان - رجلا كان أو امرأة - لا بغضب ولا بضخب ابدأ . واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحق ولا يتدافع في فعل الشر بـائن الهوى وشهوة النفس . ولا يهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط - فهذا الانسان اذا مات وانجل جسده خلق خلقا جديدا وانقل الى عالم يسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيا ناهذه كان مخلوقا ذا جمال عظيم .

•••

هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (سويها بن جودتها) قوله حياها وانقلب من مجلسه مضرور القواد بما وُفق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المغربي